رابط المادة على منصة باحث

العقيدة الواسطية

الدرس 52 من شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

خالد المصلح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حمدا يرضيه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع - 00:00:00

واكتفى اثره باحسان الى يوم الدين الله عز وجل اخبر في كتابه عن علوه سبحانه وبحمده فهو العلي الاعلى جل في علاه. وعلوه سبحانه وبحمده الثابت له علو قدر وعلو قهر وعلو ذات. وهذا العلو لا ينافي ما اخبر به من معيته لخلقه. سبحانه وبحمده - 00:00:14

نقرأ ما يسر الله من الايات التي تثبت معية الله لخلقه. ومعنى هذه المعية وانها لا تنافي ما اخبر به من علوه قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم - 00:00:41

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين. قال المؤلف وفقه الله في شرح العقيدة الواسطية من كلام من شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وقول الله تعالى هو الذي خلق السماوات والارض في - 00:01:01

ايام ثم استوى على العرش. يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء ما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير. وقوله ما - 00:01:31

نكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكبر الا هو معهم اينما كانوا. ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - 00:01:51

ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة. ان الله بكل شيء عليم. وقوله لا تحزن ان الله معنا وقوله انني معكما اسمع وارى وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. وقوله واصبروا ان الله مع الصابرين. وقوله كم من - 00:02:11

فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله. والله مع الصابرين. في هذه الايات الكريمات اثبات معية الله تعالى لخلقهم. والمعية في كتاب الله علن وجهين عامة وخاصة. فالعامة كقول الله تعالى هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام - 00:02:41

ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم وقوله المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما - 00:03:11

كونوا من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا. ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة. ان الله بكل شيء - 00:03:31

ان عليم فهذه معية عامة لكل متناجي لكل متناجي الاولى عامة لجميع الخلق. واما المعية الخاصة. ففي قول الله تعالى الذين اتقوا والذين هم محسنون. وكقوله وقوله تعالى لموسى انني معكما - 00:03:51

اسمع وارى وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا. يعني النبي صلى الله الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه فهو مع موسى وهارون دون فرعون ومع محمد - 00:04:21

الله عليه وسلم وصاحبه دون ابي جهل وغيره من اعدائه. ومع الذين اتقوا والذين هم يحسنون دون الظالمين المعتدين. وقد دل على

معية الله تعالى لخلقه كتاب الله سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الصحابة والتابعين لهم باحسان. ولم يخالفهم في - 00:04:41

احد يعتد بقوله ولفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع في يقتضي في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الآخر. فالمعية العامة التي في مثل قول لله تعالى وهو معكم اينما كنتم. وفي قوله الا هو رابع الا هو معهم اينما كانوا. وقد - 00:05:11

عن السلف انهم قالوا هو مع هو معهم بعلم. وقد ذكر ابن عبد البر وغيره ان اهذا اجماع من الصحابة والتابعين لهم باحسان. ولم يخالفهم فيه احد يعتد بقوله. ومن - 00:05:41

ما يدل على ذلك ان الله افتتح الكلام في الاية بالعلم وختمه بالعلم. ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه وما وضحاك وسفيان الثوري واحمد بن حنبل هو معهم بعلمه. فدل ظاهر الخطاب ان حكم - 00:06:01

هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه. وذلك ان المعية اذا قوي قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى. فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او - 00:06:21

والنجم معنا ويقال هذا المتاع معي لمجامعته لك وان كان فوق رأسك. فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة. ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الى قوله وهو معكم اينما كنتم. دل ظاهر - 00:06:51

خطابي على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم ومهيمن عالم وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه. وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته معية الخاصة فقد دل. اما المعية الخاصة فقد دل سياق اياتها على ان المقصود - 00:07:21

ليس مجرد علمه وقدرته. بل هو معهم في ذلك بتأييده ونصره. وانه يجعل للمتقين مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون. فهو سبحانه معهم بالنصر والتأييد والاعانة على عدوهم وهذه المعية التي يثبتها اهل السنة والجماعة. ليس مقتضاها ان تكون ذات - 00:07:51

رب عز وجل مختلطة بالخلق. او انه بذاته في كل مكان. او ان وجوده وجود المخلوقات ونحو ذلك من مقالات الجهمية كما سيأتي بيان هذه الايات الكريمات فيها اثبات معية الله تعالى لعباده. وهذا لا يتنافى مع ما تقدم من علوه. فالله سبحانه وبحمده هو العلي الاعلى - 00:08:21

جل في علاه سبحانه وبحمده هو العلي العظيم هو العلي الاعلى سبحانه وبحمده له ما في السماوات وما في الارض لا يبلغ العباد قدره ولا يحيطون بعظمته ووصفه جل في علاه - 00:08:51

فله العلو المطلق علو الذات وعلو القدر وعلو القهر. وهو مع عباده والمعية في كتاب الله تعالى جاءت على نحوي المعية في كلام العرب تدل على مطلق المقارنة ولا يلزم منها المخالطة - 00:09:11

موافقة في المكان فمعك الشيء وليس مخالطا لك ولا مقارنا لك ولا مجامعا لك في نفس المكان ولهذا معية الله تعالى لخلقه لا تقتضي انه جل في علاه مع خلقه - 00:09:32

في كل مكان بذاته بل هو سبحانه وبحمده معهم بعلمه والمعية التي جاء ذكرها في القرآن نوعان. معية عامة لجميع الخلق وهذه المعية تقتضي علم الله عز وجل بما يكون من الخلق. وتقتضي هيمنته سبحانه وتعالى على خلقه - 00:09:53

وتدبيره لهم واطلاعه عليهم وانه لا يخفى من شأنهم شيء وانه يصرف امورهم وانهم عليه وانه عليهم قدير جل في علاه سبحانه وبحمده فتقتضي معاني الربوبية من ذلك قوله تعالى هو الذي خلق السماوات والارض هو الذي خلق السماوات والارض في ستة - 00:10:17

من ثم استوى على العرش فاثبت علوه على عرشه سبحانه وبحمده. ثم اثبت علمه يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ثم قال وهو معكم اينما - 00:10:42

ما كنتم اخبر عن معيته لعباده اينما كانوا فهو الظاهر الباطن لا يخفى عليه شيء من شؤون خلقه. قال جل في علاه والله بما تعملون بصير وهذا علم بخلقه يدرك به ما يكون من احوالهم بصرا ورؤية فهو مطلع عليهم جل في علاه - 00:11:01

هذه المعية معية عامة لكل الخلق. قال الله تعالى وهو معكم الخطاب لجميع خلقه. اينما كنتم اي حيث تكونون في سهل او جبل في قعر او وعر في بر او بحر في سراء او ضراء في ضيق او سعة - 00:11:32

في غنى او فقر في صحة او مرض في كل احوالكم الله معكم مطلع عليكم قدير عليكم بكم مهيمن عليكم لا تخفى عليه شيء لا يخفى عليه شيء من شؤونكم واحوالكم - 00:11:52

نظير هذه الاية التي تفيد العيال العامة لكل الخلق قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم. اينما كانوا ثم قال تعالى ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله - 00:12:10

وكل شيء عليم. هذه ايضا معية عامة ثابتة لجميع الخلق. لا يستثنى منها احد منهم. فجميع الخلق تحيط بهم هذه المعيرية التي تفيد علم الله تعالى باحوال خلقه تفيد اطلاع الله تعالى على شؤونهم تفيد جميع معاني الربوبية من الملك والتدبير والتصريف - 00:12:30

ولا تستلزم بحال من الاحوال المخالطة ولانه جل في علاه في كل مكان. ولا انه سبحانه حال في خلقه فهو العلي الاعلى سبحانه وتعالى استوى على عرشه مباين لخلقه ليس فيه شيء من خلقه ولا هو في شيء من خلقه - 00:12:55

سبحانه وبحمده اما النوع الثاني من المعية فهي معية خاصة وهي خاصة بصالح عباد الله. وجاءت في القرآن على نحوين معية خاصة بافراد ومعية خاصة باوصاف الخاصة بافراد جاء ذكرها لاربعة اشخاص - 00:13:15

موسى وهارون كما قال الله تعالى في محكم كتابه انني معكم انني معكما اسمع وارى. فاثبت الله معيته لموسى وهارون لما بعثهما وارسلهما الى فرعون وهذي معية لافراد خاصة بافراد. ومثلها معية الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابي - 00:13:39

ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في قول الله جل وعلا اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ان الله معنا لا خلاف بين اهل التفسير واهل العلم ان المعية في هذه الاية للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي - 00:14:06

الله تعالى عنهما وهي معية خاصة بافراد اما النوع الثاني من المعية الثابتة في الكتاب وهي خاصة بعباد الله الصالحين فهي المعية التي قيدت صافي ان الله مع الذين اتقوا - 00:14:26

والذين هم محسنون فاثبت الله معيته لكل متق ولكل محسن ان الله مع الصابرين وهذا اثبات لمعيته جل وعلا للصابرين. وكلا النوعين من المعية المعية الخاصة بافراد والمعية الخاصة باوصاف هي معية رعاية وعناية وتأييد ونصر - 00:14:44

وحفظ وتمكين ومحبة وولاية فهنيئا لمن فاز بها وهذه وهذه الولاية لا تقتضي بحال من الاحوال مخالطة الله تعالى لهؤلاء ولا انه جل في علاه بذاته خالط لهم سبحانه وبحمده بل هو معهم اينما كانوا وهو مع اوليائه وعباده وهو العلي الاعلى سبحانه وبحمده. اذا - 00:15:13

معيته جل في علاه لعباده المعية العامة والمعية الخاصة لا تستلزم ما يتوهمه اهل الظلال من انه بذاته في كل مكان سبحانه وبحمده بل هو العلي الاعلى جل في علاه. وضرب المؤلف مثلا - 00:15:39

لكون المعية لا تقتضي المقارنة ان السائرين في سفر يسيرون ويقولون سرنا والقمر معنا هل القمر معهم يمشي على الارض؟ الجواب لا القمر في العلو في السماء. ومع ذلك يقال سرنا والقمر معنا. سرنا والنجوم معنا. بل - 00:15:59

يقول لك بشر من البشر انا معك وهو اقصى ما يكون بعدا عنك. فتجد ان احدا يقول لك مهاتفا انت معي لما تكون تتكلم معه بالتليفون انت معي؟ وهل هو معك في نفس المكان ام هو في مكانه البائن عنك مباينة تامة؟ الجواب - 00:16:19

المعية لا تقتضي المخالطة ولا الممازجة ولا الموافقة بالمكان بل تقتضي مطلق المقارنة التي تناسبها ويبينها السياق فلهذا ليس في اثبات معية الله تعالى لخلقه ما يتنافى مع علوه ولا ما يتنافى مع استوائه على عرشه - 00:16:41

بل هو العلي الاعلى وهو على عرشه استوى. ومع ذلك هو مع خلقه بعلمه وقدرته. وخلقه تدبيره وملكه وتصريفه وهذا لجميع الخلق

وهو مع اوليائه من المتقين والمحسنين والصابرين والصالحين معهم تأييدا ونصرا ومحبة واكراما نسأل الله ان نكون منهم - 00:17:05

وبهذا يتبين المناسبة في ذكر هذه الايات التي احسن المؤلف نظمها في هذا السياق حيث ذكر اولا الايات الدالة على استواء الله تعالى على عرشه وهو علو خاص ثم ذكر علوه على جميع خلقه ثم ختم ذلك بذكر معيته لخلقه حتى - 00:17:32

بين انه ليس في شيء من كلام الله عز وجل ما هو متعارض ولا في شيء مما ذكره الله تعالى تعارض بل كله كما قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها. اي يشبه بعضه بعضا. يصدق بعضه بعضا. ليس فيه تعارض - 00:17:58

ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا هذا ما يتصل بهذه الايات التي ذكر المؤلف رحمه الله وما يتصل بها من المعاني يجيب على ما يسر الله تعالى من اسئلة ونكمل قراءة - 00:18:23

ما بقي من الايات والاحاديث في لقائنا يوم غد ان شاء الله تعالى بعد الفجر وبعد المغرب وبعد العشاء في نفس المكان فاسأل الله ان يبارك لنا ولكم في الاوقات - 00:18:40

وان يعمر قلوبنا بمحبته وتعظيمه وان يجعلنا من حزبه واولياءه وان يجعلنا من اولى عباده واحضاهم بفضله وان وان يفتح لنا الخير وان يعيننا عليه وان يدلنا عليه وان ييسره لنا وان يوفقنا الى ما يحب ويرضى وان يغفر لنا - 00:18:50

الخطأ والزلل وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:19:10